الممارسات الشورية للخلفاء العباسيين حتى عام ٢٤٧هـ

د. موفق سالم نوري [*]

تمهيد

ربما لا تخلو الصورة التي رسمها المؤرخون للخلافة العباسية من شيء من المبالغة أحيانا أو القسوة أحيانا أخرى. انبثقت من سرديات ومرويات أظهرت خلفاء بني العباس وكأنهم الأكثر استبداداً والأكثر إصدارا لأحكام الموت على رعاياهم، وأن الجلاد الشاهر سيفه على الدوام، والنطع الجلدي المستدير، كانا من أبرز معالم البلاط العباسي[1] حتى صوّر الخليفة وكأنه يصرخ بين حين وآخر: سيف ونطع[2]. فاختفت وراء هذه الصورة الدموية الملامح (غير الاستبدادية) لهؤلاء الخلفاء.

(*) أستاذ مساعد ـ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(١) انظر مثلاً: غود فروا، النظم الإسلامية، ترجمة: فيصل السامر (بيروت: ١٩٦١) ١٢٨؛ نكلسون، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة: صفاء خلوصي (بغداد: ١٩٦٧) ٢٥؛ برهان الدين دلو، مساهمة في إعادة كتابة التاريخ (بيروت: ١٩٨٥) ٣٨٢؛ وأيضا:

Samadi, Some Aspects of the Arab – Iranian Culture, pp. 40 –41.

(٢) ابن واردان، تاريخ العباسيين، تحقيق: المنجي الكعبي (بيروت: ١٩٩٣) ١٣٥ ـ ١٣٦.

وإذا لم يكن من شأن هذا البحث تفنيد أسطورة (السيف والنطع) فانه يهدف إلى جلاء صورة الشورى التي مارسها هؤلاء الخلفاء، كاشفين مدى التزامهم بقاعدة الحكم الإسلامي هذه. ومبدئيا نقرر ان الخلافة العباسية دولة خلافة إسلامية، حكمت بموجب الشريعة الإسلامية، واجتهدت بقدر أو بآخر للحفاظ على العقيدة الإسلامية. وكان من ابرز شعارات دعوة العباسيين التي سوغت لهم الخروج على الدولة الأموية هو العمل بالكتاب والسنة[٣]. بيد أننا لا ندعي ان ذلك جاء على الصورة المثلى قياساً بحقبة النبوة والخلافة الراشدة، فالشورى نفسها اختفت من أحد أهم ميادينها وهو آلية تداول السلطة، فمال العباسيون إلى آلية التوريث مجانبين آلية الشورى التي ميزت الخلافة الراشدة وهي تعد الحقبة المعيارية بشأن إصدار أحكام تقويمية بحق أنماط الحكم التي أعقبتها، فقد شهدت هذه الأنماط أشكالاً من سوء التطبيق السياسي والشرعي، جعلها تقع في دائرة (الملك العضوض).[٤] كما أن الخلافة العباسية انطلقت في قضية الحكم من مسلمة افترضتها الأسرة العباسية في كونها صاحبة الحق الطبيعي الشرعي في توليها الحكم[٥]. غير أن استبعاد الشورى عن هذا الميدان لم يعن نفيها على جهة الإطلاق من خارطة العمل اليومي أو الستراتيجي للدولة، ولا سيما إذا تبين لنا واقعة مفادها أن كل خلفاء

---

(٣) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دات) ٧ / ٤٢٧.

(٤) انظر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتقسيمه الأطوار السياسية للدولة الإسلامية في مستقبلها بانها تمر بالمراحل الآتية: النبوة، ثم خلافة راشدة، ثم ملك عاض، ثم ملك جبري، ثم خلافة على منهج النبوة. الذي أخرجه الإمام احمد في مسنده.

(٥) انظر خطبة أبي العباس وعمه داؤد بن علي في: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (بيروت: دات) ٢/ ٣٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧ / ٤٢٦؛ ورسالة المنصور إلى محمد ذي النفس الزكية في: الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة: ١٩٦٧) ١٨٣.

العصر العباسي الأول تولوا الخلافة دون ان يتعدوا العقد الثالث من سنيهم[٦]. باستثناء الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور[٧]. وتولاها الخليفة المهدي وهو في أوائل عقده الرابع[٨]. الأمر الذي يشير إلى ان هؤلاء الخلفاء تولوا مسؤولية الحكم وعودهم ما زال غضاً، وباعهم في الحكم والسياسة لم يأخذ مداه بعد، وهو ما عنى أنهم كانوا بحاجة ماسة لاستشارة أصحاب الخبرة والاختصاص والمعرفة والدراية، وإلا كيف نفهم هذا النجاح الكبير الذي حققته الدولة العباسية في عصرها الأول، فلا يعقل ان انفرد كل واحد من هؤلاء الخلفاء بالصغير والجليل من الأمور فأصابوا النجاح، وقد ندر بينهم من جاوز الأربعين عند وفاته. وما نريد تأكيده في هذا الصدد ان تطبيقات الشورى كانت من بين أسباب النجاح الذي أصابته الدولة في العصر العباسي الأول.

هيئات الشورى

قد يتبادر إلى الذهن أن عمل الخلافة العباسية اتسم بالفردية حتى في طبيعة الشورى. إذ قد يُعتقد انها لم تتجاوز حد استشارات فردية هنا وهناك، وأنه لا وجود للهيئات في هذا الباب[٩]. ومثل هذه الأحكام عامة متعجلة نمت عن استقراء غير دقيق للتاريخ العباسي. ونحن لا ندعي هنا الحديث عن

---

(٦) أبو العباس ٢٨ سنة، الهادي ٢٦ سنة، الأمين ٢٩ سنة، المأمون ٢٨ سنة، الواثق ٢٩ سنة، المتوكل ٢٧ سنة. انظر على التوالي: المسعودي، مروج الذهب (بيروت: ١٩٨٣) ٣ / ٢٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٢١٣ ؛ السعودي، مروج الذهب، ٣ / ٣٨٧ ، ٤١٦، ٤٧٧، ٤ / ٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٨٩.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ١٧١؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٣٠٩.

(٩) د. عبدالعزيز الخياط، وأمرهم شورى بينهم (عمان: ١٩٩٣) ٧٣.

للهيئات بمفهومها الحديث ذات الطبيعة الدستورية المحددة المهام والواجبات والآليات والأهداف، لكنها بقيت في كل الأحوال، على بساطتها، لم تغب عن خارطة العمل اليومي للسلطة، فاتخذت هذه الهيئات شكل مجالس مختلفة في طبيعتها من واحدة إلى أخرى، ومن وقت لآخر، ومن هذه المجالس:

١. **مجلس نقباء الدعوة:** شكل نقباء الدعوة العباسية مجلساً تكون من اثني عشر نقيباً، والى جانبه مجلس آخر دعي بـ (نظراء النقباء) كان أعضاؤه أشبه بالاحتياط لمجلس النقباء، واختلفت الروايات في تحديدها لتاريخ نشأة المجلس، فتراوحت بين عام (١٠٠هـ) و (١٢٥هـ)[١٠] ولم يشكل هذا المجلس القيادة النهائية للدعوة العباسية، لذا لم يكن من مهامه اتخاذ القرارات المصيرية بشأن الدعوة، فذلك من اختصاص الإمام، أما النقباء فهم القيادة الميدانية في خراسان التي تقوم بدراسة الأوضاع في الإقليم وفحصها وتحليلها وتقويم أهميتها، ثم عرضها على إمام الدعوة ليدرسها من جانبه، وبعد المداولة والمناقشة مع النقباء، أو من يمثلهم، يتم اتخاذ القرارات اللازمة بشان عمل الدعوة، حيث يفهم مما تقدم ان مجلس النقباء هذا هو استشاري في بعض جوانبه.

من أجل ذلك دأب مجلس النقباء على إرسال وفوده لمقابلة الإمام لعرض الأمر ذات الصلة بعمل الدعوة، ففي عام (١٢٠هـ) قدم سليمان بن كثير الخزاعي – رئيس النقباء – لمقابلة الإمام محمد بن علي وتكررت هذه الزيارة

(١٠) انظر لمزيد من التفاصيل: البلاذري، انساب الأشراف، تحقيق: د. عبدالعزيز الدوري (بيروت: ١٩٧٨) ٨٢/٣؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي (بيروت: ١٩٧١) ٢١٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦ / ٥٦٢؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٦.

مرتين في تلك السنة. نقل فيها عرضاً لمجريات الأمور في خراسان[١١]. وفي زيارة لاحقة قدم سليمان بن كثير أيضا ومعه قحطبة بن شبيب الطائي – أحد النقباء – إلى محل إقامة الإمام في قرية الحميمة – حالياً تقع في الأردن – للتشاور في مسائل خاصة بعمل الدعوة[١٢]. وفي عام (١٢٥هـ) قاد سليمان بن كثير وفداً آخر من النقباء للقاء الإمام أيضا لذات الغرض[١٣]. وفي عام (١٢٧هـ) قدم وفد مماثل إلى مكة في موسم الحج للتشاور أيضا فيما يعني الحركة وكان ذلك الاجتماع مما مهد لرسم الخطط الخاصة بإعلان الثورة على الدولة الأموية[١٤].

لقد كان مجلس النقباء هذا، الاستشاري في علاقته مع الإمام، الميداني في قيادته للدعوة، من الأسس المهمة في نجاح الدعوة العباسية وقيادتها لعملية نقل السلطة إلى العباسيين، وأكد وجود هذا المجلس الطبيعة الشورية للعمل السياسي في الدولة الإسلامية عموماً، وشكل تمهيداً لطبيعة العمل في الدولة العباسية بعد قيامها.

٢. **مجالس السمر**: انصرفت كلمة (السمر) في غالب استعمالاتها لتدل على الوقت الذي يمضيه الأشخاص في أوقات ما بعد العشاء للتسلية والاستمتاع بأوقات مرحة بين مجموعة من الأشخاص، وربما دار فيها شيء من الفكاهة والغناء وما يتبعها. غير ان استقراء بعض الوقائع أكد أن الأمر لم يكن كذلك، فهذه المجالس

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ١٤١-١٤٢.

(١٢) البلاذري، انساب الأشراف، ٣/ ١١٦.

(١٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٢٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ١٩٨؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ٥٣؛ مجهول، العيون والحدائق، تحقيق: دي خوية (بريل: ١٨٧٤) ٣/١٨٢.

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٣٢٩.

لم تكن بالنسبة لكثير من الخلفاء سوى مجالس استشارية، بشكل مباشر أو غير مباشر. من خلال ما دار في هذه المجالس اليومية من أفكار وموضوعات ومعالجات لتجارب الآخرين ممن تقدموا من ملوك العرب أو غيرهم. فضلاً عن أن شخصيات هذه المجالس كانت شخصيات جادة وليست هزلية ، وممن عرفوا بخبرتهم في أخبار الماضين في اقل تقدير أو بخبرتهم في شؤون الحياة عموما. فمجلس أبي العباس ضم شخصيات من أمثال أبي بكر الهذلي وخالد بن صفوان وعبدالله بن شبرمة وجبلة بن عبدالرحمن الكندي(١٥) وضم مجلس سمر المنصور: هشام بن عمرو التغلبي وعبدالله بن ربيع الحارثي وإسحاق بن مسلم العقيلي والحارث بن عبدالرحمن الحرشي(١٦) وعدد آخر من أفراد الأسرة العباسية(١٧) والشخصيات المذكورة آنفا ذات طبيعة سياسية وإدارية، وبالتالي فان المجلس الذي يتكون منها اقرب إلى أن يكون استشاريا منه إلى التسلية والترويح عن النفس بالفكاهة أو غيرها. مع معرفتنا ببعد المنصور عن الهزل وغلبة الجد عليه. ومما يؤكد الصفة الاستشارية لهذا المجلس ما قاله الطبري بهذا الشأن: "فإذا صلى العشاء الآخرة – أي المنصور – نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره في ذلك...."(١٨).

٣. **مجلس الأسرة العباسية**: ما أن أخذت عملية التحول المناوئ للأمويين شكلا عمليا واسعا ومؤكدا، حتى أخذت الأسرة العباسية بفرعها الرئيس الذي ينتسب إلى محمد بن علي العباسي بالانتقال إلى الكوفة التي كانت الهدف الأساسي

---

(١٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٣٦١.

(١٦) السابق، ٢ / ٣٨٩.

(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٧٠.

(١٨) نفسه.

لتحركات الجيوش العباسية. وكان عدد الذين دخلوا الكوفة من العباسيين في هذه الأثناء اثنين وعشرين رجلاً[١٩] وكان من المتوقع انتقال الآخرين منهم إلى الكوفة ثم بغداد تباعاً. وعلى الرغم من أن عدداً من هؤلاء تولى مهام إدارية في الولايات والأقاليم المختلفة[٢٠] إلا أن ذلك لم يعن أن جميع وجوه الأسرة العباسية قد تفرقوا في الأقاليم، بل بقي بعضهم إلى جانب الخليفة في العاصمة، مكونين ما يمكن ان نسميه مجلس الأسرة العباسية. ويمكن تلمس ذلك من خلال الإشارة الآتية: اجتماع عدد من أفراد الأسرة العباسية للتداول في شؤون سياسية خاصة، كان منها مسألة التخلص من أبي سلمة الخلال[٢١]. أما المنصور فقد خصص وقت في كل يوم لمجلس الأسرة العباسية، فقد كان يجلس بعد صلاة العصر "لأهل بيته" في مجلس خاص ضم وجوه الأسرة. وكان بعضهم يشترك في مجلس السمر أيضاً[٢٢]. وثمة إشارة أخرى أفادت أن مجلساً ضم عيسى بن علي وعيسى بن موسى ومحمد بن علي وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن إبراهيم، فذكروا خلفاء بني أمية وسيرهم وكيفية تدبيرهم لشؤون دولتهم، وما إلى ذلك مما يعد كله في إطار الشورى التي تستأنس بتجارب الآخرين[٢٣]. والتشكيلة المتقدمة الذكر تفيد أن مجلس الأسرة هذا لم يقتصر على فرع واحد من البيت العباسي، ذلك أن نجاح العباسيين في إدارة شؤون الحكم كان من مصلحة جميعهم. وفي ناحية أخرى. فإن مشاورات أخرى ذات طبيعة

---

(١٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٥.

(٢٠) انظر مثلاً: السابق، ٢ / ٣٨٤.

(٢١) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ٣ / ٢١٢.

(٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٧٠.

(٢٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٨٣ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب (بيروت: ١٩٧٩) ١ / ١٨٧.

فردية استأنس بها الخلفاء مع أفراد من البيت العباسي شكلت سبيلاً آخر للاستشارة[٢٤].

ولا بد من التنبيه على أن اجتماعات هذا المجلس كانت يومية، أو عند الحاجة أحيانا، وأن المجلس لا يعمل بموجب جدول أعمال مسبق. وكانت المستجدات هي التي تفرض نفسها على اجتماعاته، ومن ناحية أخرى، فإن هذا الأمر لا يشير إلى استمرارية عمل هذا المجلس طوال العصر العباسي الأول، وغالب الظن ان العقود الأخيرة من هذا العصر لم تشهد نشاطاً ما له[٢٥].

٤. **مجلس الصحابة:** ويعد من المجالس ذات الأهمية الكبيرة، وحمل صفة رسمية، وقد ضم هذا المجلس في خلافة المنصور سبعمائة من الشخصيات المميزة سياسياً وإداريا وعسكريا واجتماعيا. وكان جلوسهم بحضرة الخليفة على وفق رسوم وتقاليد خاصة، عكست اعتبارات معينة[٢٦]. ومن الشخصيات التي ضمها هذا المجلس معن بن زائدة[٢٧]. وعبدالملك بن عطاء[٢٨] وقحطبة بن غدانة الجشمي[٢٩]. وكتب ابن المقفع – الكاتب والإداري المعروف – رسالة إلى أبي جعفر المنصور وسمها بـ (رسالة في الصحابة) تحدث فيها عن أهمية هذا

---

(٢٤) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٣٧؛ الإسكافي، لطف التدبير، تحقيق: احمد عبدالباقي (بغداد: ١٩٦٤) ٦٥؛ الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو (القاهرة: ١٩٦١) ٣٥ ؛ الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق: ابراهيم الزين (بيروت: ١٩٦١) ١٩٦.

(٢٥) د. موفق سالم نوري، العلاقة بين الخلفاء العباسيين وأفراد الأسرة العباسية، مجلة الزرقاء م٢ ع١، ٢٠٠٠، ص ١١٦.

(٢٦) هذه التفاصيل ضمها نص واحد للطبري جاء مكثفا في معلوماته، تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٦٤.

(٢٧) نفسه.

(٢٨) السابق، ٨ / ٧٧.

(٢٩) السابق، ٨ / ٨٨.

المجلس، والآليات والكيفيات الأمثل للتفاعل مع أعضائه[٣٠]. سنشير إليها لاحقاً. كما وردت إشارة واحدة في الأقل تحدثت عن مجلس للصحابة في خلافة المهدي[٣١]. ووردت إشارة أخرى ترجع إلى خلافة المأمون تحدثت باقتضاب عن هذا المجلس الذي عقد اجتماعاته مرتين في اليوم أحياناً[٣٢]. ومن الجلي أن هذا المجلس كان استشارياً في طبيعته، بحكم تنوع شخصياته، التي شملت اختصاصات واتجاهات متباينة.

٥. **مجلس المظالم:** كان أول ظهور رسمي لديوان المظالم في خلافة المهدي (١٥٨ – ١٦٨هـ) ليغدو واحداً من المؤسسات اللازمة للدولة العباسية عبر حقبها المختلفة، وإن تباين دور هذا الديوان، قوة وضعفاً، تبعاً لتحولات الموقف السياسي في الدولة. فقد باشر الخلفاء النظر في المظالم بأنفسهم طوال العصر العباسي الأول، غير أن تدهور مؤسسة الخلافة في الأوقات اللاحقة انعكس سلباً على بقية المؤسسات ومنها بالتحديد ديوان المظالم. حيث باشرته في بعض الأوقات قهرمانة (= رئيس خدم) السيدة أم الخليفة المقتدر[٣٣].

وما يعنينا هنا كون هذا الديوان لقي العناية المباشرة من لدن الخلفاء، وكان من لوازم ذلك وجود مجلس يتكون من ابرز العلماء والفقهاء في العاصمة، حضروا مجلس النظر في المظالم الذي كان الخليفة يرأسه بنفسه[٣٤]. ولمجلس

---

(٣٠) احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ٣ / ٢٥ – ٤٨.

(٣١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (القاهرة: ١٩٣٨) ١٤٥.

(٣٢) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، باعتناء: محمد زهرة الكوثري (القاهرة: ١٩٤٩) ٣٧.

(٣٣) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ملحق بالجزء الحادي عشر من تاريخ الرسل والملوك للطبري، ١١ / ٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بغداد: ١٩٩٠) ٦ / ١٤٨.

(٣٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ١٧٢.

العلماء والفقهاء هذا مهمة استشارية تعلقت بمعاونة الخليفة على اتخاذ الأحكام والإجراءات، السليمة شرعاً، عند نظره في التظلمات المحالة إليه، ثم اصبح مجلس العلماء والفقهاء هذا من لوازم ديوان المظالم في الحقب اللاحقة أيضا[٣٥].

٦. **مجلس القادة:** فقد وردت إشارة ترقى إلى زمن الخليفة الهادي (١٦٨ – ١٧٠هـ) يفهم منها وجود مجلس خاص بصغار قادة الجند، حيث قال الطبري: "خرج موسى بن المهدي (= الخليفة الهادي) إلى مجلس العامة فبايع من بقي من القواد"[٣٦] فإذا كان ثمة مجلس لهذه الرتبة من القادة، وجب أن يقابله مجلساً آخر لخواص القادة وكبارهم. وهنا بوسعنا القول أيضا ان مثل هذا المجلس معني بالتداول بشؤون الجيش في جوانبها كافة، ولا بد ان اجتماعاته تقدم للخليفة خدمة استشارية، ترفده بتصورات مهمة في الجانب العسكري وشؤون الحرب.

٧. **مجالس الفقهاء وعلماء الكلام:** ففضلاً عن مجالس الفقهاء المتعلقة بديوان المظالم، المذكورة آنفاً، فإنه وجدت مجالس أخرى للفقهاء وعلماء الكلام، عنيت بالنظر في قضايا الفقه والعقيدة، فعند عودة المأمون إلى بغداد قادماً من مرو في مطلع عام (٢٠٤هـ) اتخذ له مثل هذا المجلس. وربما شمل رجال دين من الأديان الأخرى، خصص له يوم الثلاثاء من كل أسبوع للاجتماع وإجراء المناظرات والمناقشات في مختلف المسائل الدينية، جرت بين تيارات المسلمين المختلفة أو بين المسلمين وغيرهم[٣٧]. ولا ريب في أن مثل هذه المناظرات

(٣٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، مراجعة: محمد فتحي السرحان (القاهرة: ١٩٨٧) ٨٩.

(٣٦) تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٦٠.

(٣٧) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٤٣٢.

أسهمت في صياغة اتجاهات معينة شغلت تفكير المأمون. ومنذ عام (٢٠٩هـ) اخذ بتقريب متكلمي المعتزلة من أمثال بشر المريسي وثمامة بن أشرس ومن كان على شاكلتهما[٣٨] وبما شكل مجلساً خاصاً ضم وجوه هذه الفرقة، واخطر ما أسفر عنه هذا المجلس المشورة على المأمون بإعلان موقفه الرسمي المتعلق بتبني مقولة (خلق القرآن)[٣٩] بعد تردده بعض الوقت في هذا الشأن. إلا أن إلحاح هذا المجلس عليه، وتأكيداته أنه لا ضرر ولا خطر يترتب على هذا التبني. الأمر الذي دفعه للجهر به. ثم تبعه امتحان الفقهاء والعلماء والقضاة والشهود وغيرهم، لتبين مدى تسليمهم بهذا الرأي، حيث انطلقت شرارة المحنة، المعروفة بمحنة خلق القرآن[٤٠] ويظهر ان الخليفة الواثق نسج على المنوال نفسه، فكانت له مجالس للنظر في علم الكلام والفلسفة أيضا[٤١]. ويظهر مما تقدم أن هذه المجالس كانت استشارية في طبيعتها، أسهمت أحيانا وبشكل فاعل في التأثير على سياسة الدولة الفكرية، واستمرت في خلافة كل من المأمون والمعتصم والواثق.

٨. **مجلس الأدباء:** فعند قدوم المأمون أيضا إلى بغداد في عام (٢٠٤هـ) أمر أن تعرض عليه قائمة بأسماء جماعة من أهل الأدب يجالسونه و"يؤامرونه"[٤٢]

---

(٣٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دات)، ٢ / ١٨٧.

(٣٩) خلق القرآن: وهي قضية فكرية شائكة طرحها المعتزلة متفرعة عن الأصل الثاني من أصولهم وهو التوحيد، حيث قالوا أن القرآن الكريم محدث مخلوق ليس بقديم أزلي، الأمر الذي أثار أزمة حادة على الصعيد الفكري.

(٤٠) ابن الجوزي، مناقب الإمام احمد بن حنبل (بيروت: ١٩٧٣) ٣٠٩ _ ٣١٠.

(٤١) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٤٨٩.

(٤٢) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ٣٧.

والمفردة الأخيرة تعني المشاورة وتداول الرأي في أمور معينة. وهو ما يضيف هذا المجلس إلى قائمة المجالس الاستشارية.

٩. **مجالس مؤقتة:** فثمة مجالس أخرى كانت تنعقد بصورة آنية للنظر في مسائل معينة لإبداء الرأي والمشورة بشأنها، ثم تنحل بعد ذلك. فهي أشبه بلجان خاصة لغرض معين. فقد انعقد عند المنصور مجلس ضم عدداً من الوجوه تداول في أمور خاصة منها تقويم شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي[٤٣]. وطلب المأمون إلى يحيى بن أكثم أن يسمي له جملة من الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد، فاختار له أربعين منهم، جمعهم للتشاور في أمور فقهية وعقدية معينة، إنفضَ بعدها المجلس[٤٤].

الممارسات الشورية الفردية

ففضلاً عما تقدم من أساليب الشورى، فإن الخلفاء العباسيين استرشدوا أيضا بالشورى ذات الطبيعة الفردية بما يقودهم إلى افضل السبل والمعالجات في خارطة العمل اليومي لحركة الدولة. وفيما يأتي عرض مقتضب، نستقرئ فيه هذا الأمر، كما أفادت به مصادرنا:

١. الخليفة أبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ)

- حيث استشار أبو العباس مساعده خالد بن برمك، المشرف العام على دواوين الدولة في أمر أبي مسلم الخرساني وهيبته الكبيرة في نفوس الجند، فأشار عليه

(٤٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٦٩.

(٤٤) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ٤٥.

أن يأمره بعرض الجند وإسقاط من لم يكن خراسانياً منهم، ففعل، فقام أحد الجند ونبه أبا مسلم على أنه هو نفسه لم يكن خراسانياً، عندها أدرك أبو مسلم الشَرَك الذي وقع فيه[٤٥].

- بعث الخليفة أبو العباس إلى أبي مسلم في خراسان مستشيراً إياه فيما يمكن فعله إزاء الوزير أبي سلمة الخلال للشبهات التي حامت حوله. فأشار بقتله[٤٦].
- استدعى أبو العباس أبا جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان من أصحاب الخبرة في العمل السياسي، فقد كان أحد مساعدي الخليفة الأموي الأخير مروان ابن محمد، مستشيراً إياه في أمر ولاية العهد، وسعيه لصرف الأمر عن عمه عبدالله بن علي إلى أخيه أبي جعفر المنصور مستنيراً بخبرته السياسية السابقة. فأشار عليه بإمضاء رأيه في صرف الأمر إلى المنصور[٤٧].
- كان أبو بكر الهذلي، وهو من سماره كما تقدم، يحدثه بأحاديث عن أنوشروان من ملوك الفرس وعن بعض حروبه بالمشرق وتدابيره فيها[٤٨]. ويعد مثل هذا الأمر في باب إثراء التجربة السياسية للخليفة، مما يجعله أوسع أفقا واكثر حنكة في قراراته وإجراءاته، فتكون تجارب الآخرين بذلك نوعاً من المشورة السياسية والإدارية والعسكرية.

(٤٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ٩٤.

(٤٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧ / ٤٤٨.

(٤٧) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٥٩.

(٤٨) السابق، ٣ / ٢٦٥.

٢. الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)

يظهر ان المنصور، على الرغم من كل ما قيل فيه من استبداد أو ظهر منه ذلك، كان اكثر الخلفاء العباسيين طلباً للمشاورة، فقد نقل عن أحد العباسيين قوله: "ما زال المنصور يشاورنا في جميع أموره حتى امتدحه إبراهيم بن هرمة فقال في قصيدة له:

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره		فناجى ضميراً غير مختلف العقل

ولم يشرك الآذنين في سر أمره		إذا انتقضت بالإصبعين قوى الحبل

ولما أراد المنصور قتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشورة فيه، فأرقه ذلك.....[٤٩] كما قال فيه ابن المقفع: "وفي الذي عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على تناوله بالخبر فيما ظن انه لم يبلغه إياه غيره. وبالتذكير بما قد انتهى إليه ...."[٥٠] وهو ما يفهم منه أن المنصور شجع أصحاب الرأي على الإدلاء بآرائهم دون تحفظ وذلك من المستلزمات اللازمة للشورى الحقيقية بأن يطمئن صاحب الرأي إلى أنه سوف لا يدفع ثمن رأيه إذا لم يعجب الخليفة. ونذكر هنا أيضا قول الطبري: نقله عمن لا يحصيهم قوله ان المنصور كان يشاور في أمر إبراهيم - أخو محمد النفس الزكية - لما خرج عليه في البصرة عام (١٤٥هـ)[٥١]. وذلك ما كشف عن رغبة حقيقية صادقة في الإفادة من آراء الآخرين والاستنارة بها، ومن نماذج ذلك:

(٤٩) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٨٩.

(٥٠) رسالته في الصحابة في جمهرة رسائل العرب، ٣ / ٢٧.

(٥١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧ / ٦٣٠.

- استشارته لقثم بن العباس، وكان من شيوخ بني العباس، فيما يمكن فعله إذا ما انتقض عليه الأمر، فأشار عليه باتخاذ فرق متعددة من الجيش، مختلفة في مشاربها، فيضربها ببعضها إذا وقع ما يخشاه(٥٢).
- وبشأن الصلة المضطربة مع أبي مسلم، أوردت المصادر استشاراته العديدة، منها أنه لما كان في طريقه عائداً من الحج عام (١٢٦هـ) وقد آلت إليه الخلافة في حينه، فكان على الطريق معه أيضا أبا سلم، فأشار عليه يزيد بن أسيد السلمي بأن يجعل المسافة بينهما اكبر خوفاً من غدراته، ففعل المنصور. فكان يتأخر قليلاً حتى يتقدم موكب أبي مسلم الذي اصطحب معه عدداً كبيراً من الجند المطيعين له(٥٣).
- وفي هذه الأثناء كان المنصور يفكر في التخلص من أبي مسلم ، فاستشار إسحاق ابن مسلم العقيلي، فأشار عليه أن لا يفعل، لأن الموقف العام لا يساعد على ذلك(٥٤).
- وشاور المنصور سلم بن قتيبة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في أمر أبي مسلم وما يمكن فعله أزاءه. فأشار عليه بضرورة التخلص منه، مستدلاً بقوله (تعالى): (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فكان ذلك مما شجع المنصور على تنفيذ عزمه بالخلاص منه(٥٥).

---

(٥٢) السابق، ٨ / ٣٧.

(٥٣) السابق، ٧ / ٤٨٠.

(٥٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣ / ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٥٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١١١؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٨٩؛ والآية الكريمة رقم (٢٢) من سورة الأنبياء.

- ومن الأمور التي استشار فيها المنصور، كيفية إقناع ولي عهده عيسى بن موسى بالتنازل عن ولاية العهد لصالح ابنه المهدي، ففي رواية انه استشار يحيى بن خالد بن برمك. وبموجب هذه الرواية فإن يحيى هو الذي أوجد مخرجاً للمنصور في هذا الأمر(٥٦).
- واستشار المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي في ما يمكن فعله إذا خرج خارج عليه في المدينة أو في البصرة. وعمل بمشورته في كلتا الحالتين عند ما خرج عليه محمد النفس الزكية في المدينة وأخوه إبراهيم في البصرة(٥٧).
- ولما تمردت عليه طبرستان استشار أبرويز، وهو من وجوهها، فأشار عليه أن يرسل قائده عمر بن العلاء إلى تلك النواحي، لأنه اعرف بها من غيره، ففعل(٥٨).
- ولما أراد بناء عاصمة جديدة ينتقل إليه ويستقر فيها، بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينزله بموجب المواصفات التي كان قررها. فكان ذلك من أشكال المشورة أيضا(٥٩). ولما أراد بناء مدينة الرافقة، قبالة مدينة الرقة، استشار بعض الرهبان هناك، فكانت تلك المشورة مشجعة له على بناء تلك المدينة(٦٠).

(٥٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ١٩ ـ ٢٠.
(٥٧) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٩٥.
(٥٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧ / ٥١٠.
(٥٩) السابق، ٧ / ٦١٥.
(٦٠) السابق، ٧ / ٦١٨.

- واستشار الفقهاء في الكيفية التي يتخلص بها من تعهد خطي أخذه على نفسه بأن لا يتزوج على زوجته أم موسى الحميرية ولا يتسرى عليها أيضا. فلم يفلح في الوصول إلى غايته، إذ لم يشر عليه أي منهم بفعل ذلك(٦١).
- وأبطأ المنصور في الخروج للناس في موكبه لعدة أيام، حتى ظهرت الأراجيف بين الناس، فدخل عليه حاجبه الربيع بن يونس مشيراً عليه بالركوب والخروج للناس ففعل(٦٢).
- وكان المنصور مولعاً بالتعرف على التجارب السياسية والإدارية والعسكرية للأمويين، فكان يرسل في طلب مَن عمل معهم ليقصوا عليه أخبارا في هذا الشأن. هي في الواقع أشبه شيء باستشارات في هذه الجوانب، وفرت له خبرة مضافة أثْرت أفقه ووسعته، مما جعله اكثر صواباً في قراراته وإجراءاته. فقد بعث في طلب رجل وصِفَ له بأنه على بينة من تدابير كان هشام بن عبدالملك قد اتخذها في بعض حروبه، فأحب المنصور الاستنارة بها، فحدثه الرجل بحديث هذه التدابير مترحماً على هشام بين الفينة والأخرى، فإستاء منه المنصور مكنه عاد وقبل منه ذلك. بعد أن اظهر الرجل نبلاً عالياً في الوفاء لسيده القديم(٦٣). ولما ظفر المنصور بواحد من وجوه بني أمية، طلب إليه الحديث عن أمور خاصة بسياسة الأمويين في عدد من الجوانب، مستوضحاً عن السبب الذي آل بالأمويين إلى فَقْدِ ملكهم. ثم اخذ المنصور ببعض ما قاله الرجل في جوانب من سياسته(٦٤).

---

(٦١) السابق، ٨ / ٨٦.

(٦٢) السابق؛ ٨ / ٨٥ _ ٨٦.

(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٨٥.

(٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٨٠.

٣. الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٨هـ)

- استشار الخليفة المهدي عدداً من الفقهاء والقضاة منهم محمد بن عبدالله بن علاثة والزنجي بن خالد المكي وغيرهما في أمر إقصاء عيسى بن موسى عن ولاية العهد، فقدموا له آراءهم في هذا الصدد(٦٥).
- وكان المهدي قد اتخذ له مستشاراً عاماً يشير عليه بكل ما يعن له من أمور، يدخل عليه ليلاً ونهاراً مقدماً له المشورة تلو المشورة بما يراه صالحاً في أمور الثغور والحصون وتقوية الجيوش وتزويج العزاب وما يلزم لإطلاق سراح الأسرى المسلمين وإعانة المحتاجين(٦٦).
- وكان محمد بن مسلم من المقربين للمهدي في ولاية عهده، فلما تولى الخلافة، دخل عليه محمد وأشار عليه بجملة من الأمر منها رفع العذاب عن المطلوبين لديوان الخراج بوصفهم غرماء المسلمين يحسن اللطف بهم لما أصابهم من ضرر. فأخذ المهدي بهذه المشورة. وأمر وزيره أن يكتب إلى ولاة الأقاليم برفع هذا العذاب(٦٧).
- وكان وزيره أبو عبيدالله معاوية بن يسار من أصحاب الخبرة والدراية في شؤون الاقتصاد فكان يشير عليه فيما يراه صحيحاً ومناسباً في الاقتصاد وحفظ الأموال(٦٨).

---

(٦٥) السابق، ٨ / ١٢٥.

(٦٦) السابق، ٨ / ١١٩.

(٦٧) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١٢٣.

(٦٨) السابق، ١٥٨.

٤. الهادي (١٦٨–١٧٠هـ)

- كان الهادي قد تأخر عن الجلوس للمظالم ثلاثة أيام، فدخل عليه أحد مساعديه ويدعى الحراني، مشيراً عليه بضرورة النظر في مظالم العامة لأنها – أي العامة – لا تنقاد بإهمال أمورها، فعمل بمشورته، فعاد للجلوس للمظالم[٦٩].
- استدعى الهادي أحد سماره يدعى ابن دأب، فبث إليه استياءه مما كان فعله الأمويون ببني هاشم من قتل وإيذاء، موحياً إليه برغبته في الانتقام مجدداً منهم لسابق فعلهم هذا، فأشار عليه ابن دأب بأن غير واحد من العباسيين أوقع بالأمويين ما أراد من انتقام، وذلك ما فعله عبدالله بن علي عند نهر أبي فطرس في الشام وعبدالصمد بن علي في الحجاز. فكان ذلك مما سرّى عن الهادي فغير عزمه[٧٠].
- وعزم الهادي على عزل الرشيد عن ولاية العهد والبيعة لابنه جعفر بن موسى. فحبس بذلك يحيى بن خالد البرمكي. وكان المدبر لأمر الرشيد، ثم طلب إليه ان يعينه على ما عزم عليه، إلا أن يحيى أشار عليه بخلاف هذا الرأي. ذلك أن نقض البيعة خرقٌ لأمر شرعي ربما دفع العامة إلى اقتفاء هذا الأثر تجاه الخليفة نفسه[٧١].

---

(٦٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٢١٥.

(٧٠) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٣٢٨.

(٧١) السابق، ٣ / ٣٣٣.

٥. الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ)

- استشار الرشيد يحيى بن خالد في تولية علي بن عيسى بن ماهان على خراسان، فأشار عليه أن لا يفعل. فخالفه الرشيد فولاه إياها[٧٢].
- وفي إطار رده على رسالة نقفور، الإمبراطور البيزنطي، الذي طالب بإعادة الأموال التي أدتها قبله الإمبراطورة إيريني جزية للدولة العباسية. كتب له الرشيد كتاباً موجزاً أعقبه قيادته جيشاً جراراً استهدف الأراضي البيزنطية. فاستشار الخبراء من أهل الثغور في أي الأماكن اكثر إيجاعاً للبيزنطيين في حالة تدميره، فأشاروا عليه بهرقلة، فحاصرها وفتحها[٧٣].
- وبسبب ما كانت تشهده الموصل والجزيرة من اضطرابات الخوارج المتكررة، قرر الرشيد دخول الموصل وهدم سورها وإنزال مقتلة عظيمة بأهلها. إلا أن تدبيراً معيناً بين وجوه المدينة والقاضي أبي يوسف، دفع الرشيد إلى تغيير رأيه، فاستشار أبو يوسف في الكيفية التي يتخلى بها عن قسمه دون أن يحنث بها في الوقت نفسه. فأشار عليه بدخول المدينة ليلاً وأهلها في البيوت وأبوابهم مغلقة فلا يرى منهم أحدا. ففعل ذلك ونجت المدينة[٧٤].

٦. الأمين (١٩٤-١٩٨هـ)

- كان قد أشار عليه كل من علي بن عيسى بن ماهان، أحد قادة الجند، ووزيره

(٧٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٣١٤.

(٧٣) المسعودي، مروج الذهب، ١ / ٣٦٦ _ ٣٦٧.

(٧٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢٨٥.

الفضل ابن الربيع، بخلع المأمون عن ولاية العهد، والبيعة لابنه موسى بدلاً منه. فكان ذلك من أسباب تدهور العلاقة بين الأخوين[٧٥].

٧. المأمون (١٩٨–٢١٨هـ)

- أشار عليه اثنان من العباسيين – أخوه المعتصم وابنه العباس – بقتل إبراهيم بن المهدي، وكان قد نصب نفسه خليفة في بغداد عند إقامة المأمون في مرو ثم هرب عند دخول الأخير بغداد، ثم ظفر به وعفا عنه. فلم يعمل المأمون بهذه المشورة[٧٦].
- في عام (٢١٢هـ) حاول المأمون إصدار إعلان رسمي يقرأ على المنابر يتلعن فيه على معاوية بن أبي سفيان، غير أن بعض مساعديه أشاروا عليه أن لا يفعل لما يترتب على ذلك من ردود فعل خطيرة لا تحمد عقباها بين العامة، فاستجاب المأمون لهذه المشورة[٧٧].
- لما دخل المأمون بغداد في عام (٢٠٤هـ) كان لباسه الخضرة. وكان أهل بغداد أيضاً قد امتثلوا لهذا الأمر. فمكث عدة أيام على ذلك، حتى دخل عليه عدد من أفراد الأسرة العباسية فكلموه في الأمر ملتمسين العودة إلى لبس السواد شعار العباسيين، فقبل منهم المشورة فأمر بطرح الخضرة ولبس السواد[٧٨].

---

(٧٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤٣٦.

(٧٦) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٤٤٤.

(٧٧) ابن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني (بغداد: ١٩٧٢) ٤١ ـ ٤٣؛ البيهقي، المحاسن والمساوئ (بيروت: ١٩٦٠) ١٤١.

(٧٨) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ١٠.

➢ ولما نزل قرماسين – في بلاد إيران- متوجهاً إلى بغداد، أشار عليه عدد من القادة المكوث في قرماسين بعض الوقت لحين أن يتهيأ في بغداد الظرف المناسب لدخولها دون مخاطرة، فلم يستجب لهذه المشورة بل أمر بالتعجيل في التوجه إلى بغداد(٧٩).

٨. المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ):

➢ في أثناء انشغال المعتصم بالقضاء على تمرد بابك الخرمي، إنتهز البيزنطيون الفرصة فهاجموا منطقة الثغور، ملحقين الأذى والدمار بسكان هذه المنطقة، فلما أنتهى المعتصم من أمر بابك جهز جيشاً كبيراً قاده بنفسه استهدف الأراضي البيزنطة للثأر مما أحدثوه من فضائع. وفي منطقة الثغور استشار أهل الخبرة والدراية بشؤون البيزنطيين عن أي الأهداف اكثر إيلاماً للبيزنطيين في حالة تدميره. فأشاروا عليه بعمورية، مسقط رأس الإمبراطور وأنها اكثر المدن تحصيناً، ولم يسبق للمسلمين فتحها. فقرر المعتصم اقتحام المدينة والأخذ بهذه المشورة، ونجح في ذلك فعلاً(٨٠).

➢ وفي خلافته أصابت أسواق بغداد حرائق كبيرة ألحقت الأذى بالباعة والتجار ولاسيما الصغار منهم. فأشار عليه ابن أبي داؤد – وكان من وجوه المعتزلة والمقربين عند الخليفة – ان يعوض التجار عما لحق بهم،

(٧٩) السابق، ١١ _ ١٢.

(٨٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٩/ ٥٧.

فأمضى له مشورته[٨١].

٩. الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ):

➢ لم نذكر المصادر وقائع تشير إلى استشارته لأفراد معينين في شؤونه، مع ان ذلك لا ينفي قيامه بالمشاورة. وإهمال ذكرها في المصادر كان غالباً إلى عدم اقترانها بوقائع مهمة.

١٠. المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ):

➢ أوصى المتوكل أحد أصحاب الدواوين بأنه إذا خرج من عنده بأمر فيه مصلحة الرعية فليمضه، اما إذا وجد فيه حيفاً للرعية فليعاوده فيه وليشر عليه بما فيه مصلحتها[٨٢]. مما يشير إلى رغبته في المشاورة في مصالح الرعية.

الاستشارات ذات الطبيعة الفكرية

ثمة نوع آخر من الاستشارات ذات طبيعة فكرية تمثلت بما طلبه عدد من الخلفاء من المفكرين والعلماء والأدباء تصنيف كتب ورسائل تكون عوناً ومرشداً وسبيلاً لهم وللدولة في بعض الجوانب والمجالات. وهو ما يمكن عدّه أيضا في باب الاستشارة ومن ذلك مثلاً:

(٨١) وكيع، أخبار القضاة (بيروت: د/ت)٢٩٧/٣؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، تحقيق: عبود الشالجي (د/م: ١٩٧٣) ١٠١/٢ _ ١٠٢.

(٨٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (القاهرة: ١٩٢٧) ١٠٥.

➢ طلب المنصور إلى الإمام مالك بن انس ان يضع كتاباً يبين فيه للناس دينهم وأحكامهم في معاملاتهم وعباداتهم، فوضع كتابه المعروف بـ (الموطأ)[٨٣].

➢ كما ان ابن المقفع وضع رسالة للمنصور هي (رسالة في الصحابة) أشار عليه فيها بأمور كثيرة تتعلق بسياسة الدولة، ولا سيما في شؤونها الداخلية، من حيث أهمية ولايات الدولة من الناحية السياسية. وما يتعلق بشؤون الجباية والخراج. وما يتعلق بمجلس الصحابة ورسوم التعامل معهم[٨٤].

➢ طلب المهدي إلى الأديب والراوية المفضل الضبي ان يصنف له كتاباً في الأمثال بقوله: "اجمع لي الأمثال مما سمعتها من البدو وما صح عندك" فكتب له الأمثال وأيام العرب وأخبارهم[٨٥].

➢ وطلب المهدي أيضا إلى المعنيين وضع الرسائل والمصنفات في الرد على الزنادقة ودحض مقولاتهم[٨٦]. ليمثل ذلك مشورة للدولة في التعامل مع هذه الجماعات.

➢ طلب الرشيد إلى أبي يوسف القاضي ان يضع كتاباً في الخراج ليكون دليلاً لعمل الدولة في هذا الباب، فوضع أبو يوسف كتاب (الخراج)، الذي كانت له قيمته الكبيرة فيما نصح به من سياسات وإجراءات خاصة بالجباية والتعامل

(٨٣) الرازي، الجرح والتعديل (حيدر آباد الدكن: ١٩٢٥) ١ / ٢٩؛ السبتي ، ترتيب المدارك، تحقيق: محمد ابن طاويت الطنجي (الرباط: دات) ٢ / ٧١ ـ ٧٢.

(٨٤) احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ٣ / ٢٥ ـ ٤٨.

(٨٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ١٧٩.

(٨٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (بيروت: دات) ١٠ / ٩٧.

مع المطلوبين لها وبما يرفع الظلم والحيف عنهم. فكان الكتاب بمجمله مشورة مهمة للرشيد في السياسة المالية(٨٧).

➢ وطلب المأمون إلى الجاحظ ان يضع له كتاباً في موضوع (الإمامة)، فوضع رسالة في الموضوع، قال الجاحظ أنها نالت إعجاب المأمون ورضاه(٨٨). ولا ريب في ان الرسالة تركت صداها في سياسة المأمون بقدر أو آخر.

➢ كما ان المتوكل كلفه بإعداد رسالة في موضوع أهل الذمة. فجاءت رسالته في (الرد على النصارى)(٨٩) كانت هي الأخرى مما استدلت به الدولة في سياستها تجاه هؤلاء.

(٨٧) ابو يوسف، الخراج (القاهرة: ١٣٨٢ هـ) ٣.

(٨٨) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٤٨) ٣ / ٤٥.

(٨٩) الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: مرجليوث (القاهرة: ١٩٣٠) ٦ / ٧٢.

Abstract

The Mutual Consultation Procedures Of Abbasid Caliphats up to 247H

Dr. Muwaffak Salim Noori(*)

This study deals with the chronological development of mutual consultation (الشـورى) in the early Abbasid era through examining this procedure and then trying to classify it to show its nature. After laying out the bases of both democracy and mutual consultation, one fins that the first has gone so far from the real legal construction, where as the second proved that it has moved in parallel with that construction.

Mutual consultation procedures have been classified in to those depending on several institutions built for this purpose and others on the nature of the individual.

Finally, the results show the nature of analysis of these procedures with their real dimentions.

(*) College of Art / University of Mosul.